

كمصفور جريح شفاء

الحب . إنني داخلته إلى

غرفتي

(تقول لنا بتمها)

أرماندا ! هاتي حجاي .

باريس - (بوحشة)

لقد خيل إلى أني أرى

أبا الهول تكنتفسه النجوم

وقصائدي الانسانية كانت

تؤيسنا في بعض الأحيان

ولكنها تصبح أحسن رونقاً حين تمر على لسانك

الشادي ! وشكرآ لك لأنك كنت في هذه اللحظات

القصيرة تقرنين شعرنا إلى أحلامنا !

إيزابيلا - (تبعد عنه مرسلة إليه قبلة)

لسكي يصح ترديد الشعر بذوق سليم يذنبني تقبيل

الغم الذي أخرجه

(تمضي إيزابيلا ... وأرجاني يدنو من باريس)

أرجاني - لا تذهب ياسيدي ، فالمدينة جماء

تريد أن تهتك !

باريس - زهوك ببائع في ذلك ؛ فليكن

ما تريد ... سأستقبلهم !

أرجاني - (بزهر)

اسمع كل هذه الأصوات !

باريس - (من غير أن يعي ما قاله أرجاني ، وقد

ملك عليه حلم وكآبة)

هل تكون قطعتي مجموعة سمعتي المكتوب ؟

وهل أراني أودعت على الصفحة السرية فؤادي كله ؟

أرجاني - هل يحسبهم ؟

(يقدم المعبون كالوج ، وفي المقدمة الأمير وصديق

الوئف)

الأمير - شيء رائع !

سيرة الحب الهول

مشرحة شعرية في أربعة فصول

للكاتب الفرنسي ماري رستان

بقلم الأستاذ خليل هنداوي

الفصل الرابع

بعد انقضاء عام على المسرح الروماني حيث يعاد تمثيل « أبي الهول » بعد انتهاء التمثيل . في الزاوية (أبو الهول من الورق) . عن اليمين باريس بالقرب من إيزابيلا وهي تزي أبي الهول . أرجاني يتحدث سانتيا ، والعمال منتزون في كل مكان

المشهد الأول

باريس ، إيزابيلا ، سانتيا ، أرجاني ، العمال ، المعجبون والمعجبات

أصوات العمال - ابتمدوا الستار

من الباب الحديدي

إيزابيلا - (لباريس بشيء من الكآبة المغنطة)

آه لو كنت تعرف ، بالرغم مما تذوقت من الألم ،

أية سعادة تغمرني في إذاعة اسمك في هذه القاعة !

عندما سميت « اسمك » اختنق صوتي ، وأصبحت

شاحبة الوجه ، باهتة اللون . قلت : « قطعة باريس

إيجلانوا » ولك - يا حبيبي - قد صفقوا وهتفوا

باريس - شكراً !

إيزابيلا - لقد أعدت إليك قاجك ، والقطعة

التي تمزقت هنا قد حلقت منتصرة وسط هتافهم

الصديق - وباعث على المعجب !
(يعانقه ثم يلتفت إلى امرأة خلفه وبصوت منخفض)
ردىء جداً

غيره - يملك الأفئدة

» - يهز القلوب

» - يتركها حائرة

» - يبعث فيها القوة

» - يزيد في حركتها

سانتيا - إنك لم تباع في حياتك مثل هذه
الرقعة البعيدة

غيره - في اليوم الذي تريد ستكرن عبقرياً
صديق المؤلف - كانوا في الفصل الأول
جامدين ؟ وقد كنت أول هاتف لك . نعم ! لقد
صحت : أحسنت بصوت رنان من مقصورتى
باريس - إلى مدين لك من غير شك
بظفري

امرأة - إن مروحتى تحطمت ، لم يبق منها
إلا جناح واحد !

غيرها - قد تمزق قفازى لكثرة التصفيق !
» - من حسنك أنك منعتها عنا زمناً
طويلاً حتى تعرضها علينا آية كاملة

فتى - أنك لا أكبر شاعر عليها ، بيرون !
أقول : بيرون أودانى ...

باريس - لا تبالغ ! لا يُعرف « بيرون »
إلا بعد مائة عام بعد موته . ليس المجد المتألق على
جبين الأحياء إلا ضامناً لخلود الناس . إنك بعد
موتى تستطيع أن تحكم على

إرجانتى - (مرفأ « باريس » برجل كهل متألق
يدعو مشهده إلى الهزؤ :

الدوق دى لييجانو

الدوق - أتذكر - أيها الأستاذ - في

بالرما إحدى الأمامى الراقصة ؟

باريس - (يحاول أن يذكر عبثاً)
ربما ...

الدوق - إنك توحى إلى وسيلة الكتابة

باريس - ولكن ...

الدوق - كيف تنظمون الشعر ؟

باريس - نعد على الأصابع

الدوق - نعد حتى الثانية عشرة ثم نبدأ

باريس - أنظم الشعر بينما ترقص الدوقة !

لقد قيل لى - والمهدة على الاشاعات - إن

الدوقة تحسن الرقص . إنها ترقص . وتستطيع

أن ترقص بينما تقرض أنت الشعر !

الدوق - لقد طرقتنى هذه الفكرة يوماً أثناء

طوافى على البحيرة . أود أن أنظم مقطوعة ...

باريس - ومقطوعة ثانية : وأين الدوقة

الآن ؟

الدوق - إنها رحلت ... ولعلها في هذه

اللحظة تزور هيركولا نوم

(يعضى الدوق)

المعجبة - (تلتق بنفسها على باريس)

سيدى ! إنك ستكتب كلمة على مجموعتى هذه

تجد فيها كلمة من الملاك الكبير ، وكلمتين من

الراقص الروسى . وكان يجب حتماً أن أحظى بها ،

ولدى فكرة سطرها عضو فى المجمع العالمى

باريس - كنت إخال أنهم لا يفكرون فى

شئ ، فأوليتى مجموعتك !

المعجبة - إليك قلمى !

باريس - بلى ! سأكتب ، ولكن من

أنت يا ذات العينين اللامعتين ؟ إلى أود أن أعرف

كيف يدعونك ؟ وما اسمك الصغير ؟

المعجبة - أنا المعجبة الحسناء أجلس فى المواقع

الأولى مسترسلة لأحلامى ، أنظم وشاحى من القطع
التي أسممها ، إني جميلة وذكية الفؤاد أيضاً ! لماذا
تريد أن أقول لك « اسما » ستفساه عند ما يجتذب
الفجر قلائده الليلية . وكأنه يريد أن يظل وردى
اللون ! ...

أما المعجبة الحسنة !

(تدهب)

ارجائتي — (يقدم لباريس رجلاً ينحن أمامه)

أرجوك الانصات له !

باريس — من هو ؟

ارجائتي — مدير مسرح أنجوايزى شهير ود

أن يمثل « أبا الهول » فى مواطن شكسبير

المدير — متى تشاء أن أنكلم معك ؟

(تتلاشى نعمة المحاورة إذ يصعدون ، والتفرجون
والآخرون يتناقشون بصراحة)

المعجبة — لم ينظم فى حياته أوسع ولا أنم

من هذا ؟

امرأة — (مقبلة على فريق)

إننى أوتر قطعته التي كان يمثلها « فوستين »

زميل — إن ظهرو « أبى الهول » سخيف !

كاتب — هذه ليست بقطعة ، إذ ليس لها

إلا مؤلف واحد !

الأمير — (بسخرية)

ما تصنع أنت ؟

الكاتب — معين !

أصوات — وهل يتكلم هكذا أبو الهول فى

فى المساء الأخضر ؟

أصوات أخرى — فيها كثير من الأبيات

الجميلة ، كثير من الأبيات الرائعة !

ارجائتي — (لباريس)

يجب أن تكون سعيداً !

شامت حسود — إن المرح الغنائى أصبح —

اليوم — نثرأ لا شعراً

الغيور — ما هذا ؟ الجلال ، الجلال ؟ وما تريده

هو البساطة

غيره — شعر ليس له روح الشعر

الغيور — موسيقى ليس لها تأثير فى أنفسنا !

أهذا شعر يصفى له ؟ إن هذا شئ عجاب ! حدثني

عن « ساندور » مثلاً ، فهو شاعر ، قد يمكن أنه

لا يفهم ولكن موسيقاه مؤلفة من ألحان متطابقة

الأمير — (كتجاهل)

ومن هو ساندور ؟

الغيور — هذا هو فى الحقيقة إنسان ! ومن

يتلو شعره يا عزيزى لا يذكر بيتاً منه . وهنا

يظهر سره ! ذاك شئ غريب ، إن بيتاً واحداً

يبقى شهيراً

الأمير — ولكن هنالك مجموعة شهيرة ، وأنا

أحب المثانى

الحسود — نعم أعلم ذلك ، ولكننا إذا فكرنا

قائلاً نراها ليست على شئ . قلم ... وسكون ...

وساعة عمل ، أعطيك فيها مئة بيت على طرازها .

القانون سهل والأسلوب جميل . والبيت من الشعر

لا يحسب بيتاً إلا إذا خطر بمجنحين

الأمير — ألا ترى ؟ إن بي ضعفاً عن محبة

البيت المجنح !

بلى ! برغم « ساندور » وبرغم جميع الذين

يرون أن القصيدة ليست خفقة قاب ، ولكنهم مسألة

يمكن حذوها كحذق الطهى ، إنه يغدو نفساً تحترق !

إننى أحب الأبيات المجنحة على أن تطير !

الحسود — ولكن لا شئ أسهل من ذلك

ولا أقل نصباً

الأمير — وإذا كان الأمر سهلاً بهذا المقدار

فانت به !

(يعنى باريس وخلفه ارجانتي ، والجميع يهتفون له مرة
الأخيرة)

باريس — (شاعراً برياء البعض)

كثيرة هي الأكف التي تمتد للمصافحة

ارجانتي — الفوز !

باريس — على أن كثيراً من هذه الأكف
تقتح جراحاً

المدعوون — أيها السيد :

باريس — (ضاعطاً على يد ارجانتي)

عفواً يا ارجانتي ! افهم نفسك . إن الأيام التي تفتقر
فيها إلى كل هذه الأكف الممدودة ، وإلى كل هذه
الضجة الهائجة ، لا ترى منها أحداً عند الناثبات
في هذا المساء ما عسى أن يصنع لنا هؤلاء
الخافقون ؟ إننا في أيام الشقاء نحتاج إلى أصدقاء

(يتحدث مع سانتيا الداهية)

أذاهبة ؟

سانتيا — (مع صديقتين لها)

عد معنا !

باريس — إنني أنتظر إيزابيلا

سانتيا — إلى الغد ...

باريس — (تناولوا باقة زهر كان قد أخذها من
إحدى المعجبات به)

تناولي هذه الأزهار ، ورسى بأزهارها صورة
أخيك . يجب أن تفعل لأن الصور هي قبورنا
الحقيقية

سانتيا — شكراً

باريس — إن الأموات الذين لا ينساهم أحد
هم الأحياء المجهولون الذين يخفقون فوقنا

(باريس وحده مع ارجانتي على المسرح الفارغ)

ارجانتي ، ارجانتي ! لماذا أنا لست هنالك ؟
وكيف استطعت أن أعود إلى أوروبا بعد ما وطئت
قدمي الصحراء

ارجانتي — عفواً !

باريس — لماذا أنا لست هنالك ؟ هنالك في
تلك البقعة أمام النيل ؟ وعلى جوانب الصحراء
حيث تتهايل ظلال النخيل الأزرق منذ آلاف
الأمم ، وحيث يرعى المساء ظله على حفاقي الرمل
المتورد ، فيبدو الراعي شاعراً وإن لم يفهم يشعر
هنالك ! يا ارجانتي يجب أن نحيا والحب يغمرنا

ارجانتي — (وقد نفث عنه الأخيلة)

لقد كانت القاعة طالحة بالناس

باريس — ولكنها الآن فارغة ، إن كنا
واحداً إذا أغمض جفني ترك الوجود فارغاً !
(ينظر إلى الظلمة ، والقاعة الفارغة)

إلى ! القاعة فارغة ، لأنني لم أستطع أن
أصافح بيدي يد مارسيللوس ، لأنه هلك هنالك !
ارجانتي — ولم نفكر فيه من دون انتهاء ؟
باريس — لقد وعدته بأن أعمل !

قال لي : « إذا هلكك قبلك ؛ وإذا قُدر
— على عكس الدستور — للأكثر فتوة بأن
يقودك إلى هذا السرب المظلم فاعمل ... » إنك
تراني يا أخي — اعمل ، وقلبي يجيب على ذلك السر
الأعظم الذي أذاقك حثفك ...

ولكن هل لاحظت شيئاً غريباً ؟

ارجانتي — لا !

باريس — في هذه الظلمة التي تستقر فيها
نظرتي ، وفي هذه القاعة القاعة التي لا أبصر فيها
شيئاً ، يحيل إلى أن نظرة قديمة تتبعني ! ألا أي
ملازم لي يدخل في نفسي ويثأر مني ! إلى — منذ
عام — أراه يقتني أثرى ، ويطأ موضع قدمي !

ألم يبق أبو الهول هنالك ؟ فلماذا هذه الصورة
تطوف حولي بدون انتهاء ، تؤلمني وتزيد صدري
حرجاً ؟ كأنني معند مزرقة خوذته النحاسية

باريس - إيزابيلا ...

إيزابيلا - أحبك حين تنفغو ، منهوكا ،
متلاذئكا ، على ذراعى كما يغفو الطفل الوديع ؛ وفي
بعض الخطرات أتيقظ ، فأرى وجهك الساكن
يطفو عليه الرقاد . إنك لا تدري أى ظفر يمررنى
حين أراك هكذا ؛ لا شئ عندك ! والجمهير التى
تمبكك أفردتك وحدك . تستطيع أن تنام هادى
الانغماض ، حراً مجهولاً ، متأثراً من الضيف ، بوجه
فتى حتى كوجوه أولئك المحبين حين يغمضون العيون

باريس - إيزابيلا !

إيزابيلا - (بشف)

إن عينيك المطبقتين هما كالفجر الذى أشرق
على ضفة مشهد ! إننى لأخشاك حين تكون عينك
مغمضتين ! فنظرتك الخطرة التى قد تكون غاضبة
وجميلة فى الوقت ذاته تتوارى تحت جلباب الليل
الذى نآلف من ظلمة الألوان ، وانطباق الأجفان .
أرأى أكثر الناس تعلقاً واختلاطاً بك ! أنلقن
منك الأمرار المجهولة حينما تطوق ذراعى الماريقان
رأسك ! هى لا تعلم شيئاً من لم تبصر محبتها وتأمل
فيه وهو نائم مطبق جفنيه ، ومن لم تمد لتفتح
- خلال رقاده المنهوك - عينيه بقباهما

باريس - إيزابيلا !

إيزابيلا - غداً ، عندما الفجر الجديد البازغ
على سرير الحب يفتح عيوننا ! تلج بذهول الصحف
التي تتحدث عن أكاليل الغار التى حظيت بها هذه
الليلة ! كم تبدولنا انتقادات هؤلاء ضعيفة واهية
قبل أن نراها ، وأنت وحدك المنتصر !

باريس - إيزابيلا ...

إيزابيلا - باريس ! إن مصر قد دخلت فى
النسيان ! مدينتك التى صفقت لك وهنت هتاف
الاعجاب هى قرينتى ! مجدك وسماذك يتركان لى

ونفيت عنه القرون التى تذود عنه ، وسفقت
بناصية ملك الصحراء ! ...

(تيدو إيزابيلا ، وقد خلعت رداء أبى الهول ، تختال
فى ثوب دقيق يتوهج بدنها تحت ... تدنو منه ببطء ... وهى
ليست إلا عاشقة عصرية تقرب من عاشقها)

المشهد الثانى

إيزابيلا ، باريس ، ارجائى

إيزابيلا - ياله من ظفر ! وياله من مساء !
إنك لم تقدم إلى مقصورتى لترانى ! ولا تزال تخطر
هنا !

باريس - إيزابيلا

إيزابيلا - أصغ إلى ... أحس قلبى يدق هذا
المساء دفقاً عنيفاً ، يخيل إلى أن وجودى كله يهتز
ها إن أبيانك استجالات طيوراً ضخمة مشتتة
تخفق على صدرى المارى ، لقد رددت على
رقة جنائى !

باريس - (رانياً إليها)

أيتها الحبيبة : يا حبيبة لحنى ودى ! يا خالفة
عبقريتى ! هو كذلك

إيزابيلا - هل تحس أية غبطة منيرة ، بهذه
المودة التى تجل عن الوصف للآلهة ؟ فى كان ذلك ؛
وأنا السبب المؤثر . أنا أسى معك للوصول إلى
فوزك الباهر ! إن عشيقه شاعر ، وأمة نظمه
وطرقه ، تود فى وقت واحد أن تكون خليلته التى
يصطفها ، ومبدعة عبقريته التى توحى إليه ؛ وإنما
لتكون الأقوى نفوذاً تقنعك الانتصار بعد
الانتصار كالأزهار
(تضعه إليها)

تمال ! فلندخل مثوانا ! فالجد آب إليك فى
جهاد يوم واحد . هذه الساعة ساعة الحب ،
وسريرنا الفسيح العميق ينادينا ... تمال نم بجانبى
حتى الفجر

إيزابيلا — استقبله ، فهذه ساعة الرحمة قد
دنت ! حيث الشاعر كالمحارب الحنون ، إذا
اقتطف أكليل الغار أخذ يستنشقها . إننى عائدة .
(تنطق إيزابيلا وارجانتي)

المشهد الثالث

باريس ، الصحافي ، والعمال
الصحافي — أريد أن أسألك يا سيدي عن
شعورك وعمّا أثر فيك مشهد هذا المساء ؟
باريس — (بوقاحة)

كنت أظن يا سيدي أنك جئت قبل الوقت ،
ولكنك الآن جئت بعده ...
الصحافي — هذه بعد الأولى ، ولكنه كان
مساء غريباً رائعاً ، والجمهير تريد أن تعرف عند
يقظتها ما أوحى اليك هذا الفوز
باريس — حقاً !

الصحافي — (يحاول أن يكتب بقلم صغير)
ستقول لي أليس كذلك ؟ ماذا أحسست إذ
انتصرت ؟ وحين ألغيت المسرح بتأرجع النغماتك ؟
أين كنت أيها المعلم متوارداً عنا ؟
باريس — لم أكن في مكان ؟ كنت أدخن
مع العمال

الصحافي — أي شعور عمراك ؟
باريس — كنت كثيرًا
الصحافي — أكنت كثيرًا حين هزتنا
نعمتك ؟ ثم تكذب ؟

باريس — أ كنت لأني وجدت أنها لم تبلغ
ما أردت ؟ أ كنت لأني أرى كل شيء على الأرض
حيًا ومجدًا وانتصارًا ، وأنها ليست بشيء منها
الصحافي — لا يمكنني أن أرى ذلك !
باريس — كل ما تخيله يسحر حالمًا ، والمأساة

حق ذلك : لقد انهزم الآلهة الحجرى من الأفق
باريس — لم تتكلمين به — هذه الهجة ؟ لم
تذكرينه بي ؟

إيزابيلا — (تفيض عليه)
لأننى أعبدك ، ولأن الليل جميل بهي ! لأن
خصائل شمعك تعجبني مرخاة على عنقك . ولأن
قلبك يدق فيملاً الفراغ ؛ ولأنى أصبحت ولا أخشى
منافسًا !

ضمنى إلى قلبك ، ضمنى شديداً !
انظر ! ها هو المسرح لا يزال يخفق لفوزك
الفنى . أنا لا أحب فيك مجرد عبقريةك العزيزة
على ، ولكنى أحبك أنت يا باريس ! أحب عينيك
المفكرتين الهائمتين فى اللانهاية ، يسكن فيهما الدمع
تحت قبلاى . ومن كل حياتك التى لا تخمد ،
وعبقريتك الساطعة أحب فك

باريس — إيزابيلا !
إيزابيلا — أنا عالة أنك ستذهب يوماً عني !
قال رجل بقضى الحياة عاملاً على الفرار من بين أذرعنا !
(يتعانقان)

تأمل ... فلا تزال عينك تفر من قلبى !
آه ! إن أطول قبلة فى العالم تنتهى سريعاً !
هنالك إنسان ...
(يدنو إنسان مع ارجانتي)
ارجانتي — (ميماً باريس)

هذا صحافي يطالب بزيارتك للمرة الثانية بعد
أن صرفناه مرتين

باريس — من أين ؟
ارجانتي — من صحيفة « المأساة »
باريس — لا ! إن استقبله ، ولا أريد أن أرى
أحدًا !

المشهد الرابع

— باريس واقفا أمام أبي الهول —

باريس — ما أنت إلا من ورق شاحب اللون
بعيداً جداً عن مصر ، وبعيداً عن المشهد الذي
يخلق الاضطراب . ولكن عند ما أفق وحدي
بجانبك في المساء ، يجيل إلى أنني واقف أمام أبي الهول
الحقيقي أبي الهول المصري الذي يسترسل
لأفكاره تحت إكابه المرصع بالججوم دون أن يبالي
بأرزائنا !

هأنذا قد قهرتك أيها الوحش الصامت !

إنني أحياء . . . أنظر إلى . . .

إن الذين ماتوا هم كل الذين وقفوا على أسرارك
العظيمة . . . ولكنك كلمنتي ! وها أنا أحياء على
الأرض ، وإنني أكاد أرى هنيئة مارسيللوس
لا فظاً أنفاسه ، ماداً ذراعيه نحوي ، تتأني على
وجهه الأسمر شماعات الموت ممتزجة بأشعة القمر
أميت مارسيللوس ؟ لا ! ولكنه مغنى عليه
إنك انجيبا بأخي الميت في أخيك الحي ! صوتي
يرجع إلى صوتك الخالد ، وأسمع في قلبي القوى
قلبك الحزين يخفق

(يصبح فريسة للاضطرابات)

ولكن لم هذا الفراغ ؟ وهذا التأثير ؟ هأنما
وحدي معه وهو وحده معي . نحن وحدنا كما كنا
من قبل . إنني أسمع هزيم الرياح بين أشجار النخيل
في السهول التي لا يخرقها سبيل

بلى ! هذا هو ذات الأريج ، إن الانسان

— يوم بدأ يتألم — وحينما نزل يحمل معه صحراؤه

ريح مصر الباردة تهب عنيفة . . .

لا لا : أنا لا أستطيع أن أبقي بدون (إيزابيلا)

لا أستطيع .. إيزابيلا . . . إنها لا تسمع تدائي . . .

ليست كبيرة إلا في أعماق قلوبنا

الصحافي — لماذا لم تطل على الناس حين
قطعوا الأكف تصفيقا ؟

باريس — وما صني عندهم ؟

الصحافي — تحييمهم ! وترى شعباً يموج إعجاباً
بك . لماذا لم تجي . حين تصاعد هديرهم

باريس — لأنهم كانوا أكثر !

الصحافي — ولكن جميعهم يحبونك

باريس — أنحال ذلك ؟

الصحافي — أنني أو من . . .

باريس — أما الأسود فأنهم يصطفون لها حين
تفترس مرابيها . وإذا كان الربى هو الذي سيسيطر
على ملوك الصحراء فالشعب يصبح خجلاً ! أتريد
منا أن نزعج أنفسنا للذين يأتون لينظروا إذا كنا
أكلنا ؟

الصحافي — ولكن ألا تستثنى أحداً ؟

باريس — أجل ! بعض نفوس صافية يقودها
حب الجلال وحده إلى النور . ولكن هذه النفوس
تفضل — بغير أمل — أن تهتف للشاعر دون
أن تراه

الصحافي — أهذا كل شيء ؟

باريس — هذا كل شيء !

الصحافي — أهذا كل ما يوحى اليك مثل
هذا المساء ؟ أما عندك شيء آخر لنقله ؟

باريس — لا شيء !

الصحافي — مالي إذن إلا أن أنصرف !

باريس — نعم ! هذا هو كل شيء

(يذهب هذا الصحافي مضطرباً والعمال يهتفون بنحيم
أبي الهول)

لا ! لا نسوه ! دعوني وحدي معه : وحدي ..

كم يبتنا من الأبعاد ؟ ... ولسكن ما أدنى
هذا الظلام الذى لا يُرَد !

كفى ... دعنى أحيأ هكذا يا إله الألم !

صوت أبى الهول — تمالوا ...

باريس — الصوت ذاته دائما ...

أبو الهول — تمالوا ...

باريس — النداء ذاته ، ومع هذا أرانى وحيدا
هنا ... لا أريد أن أسمع تداءك أيها الرسول للعين

أبو الهول — لم أقل الحقيقة إلا له

باريس — كذب وافتراء . كلامك ليس

حقا ، ولا يمكن أن يكون حقا

أبو الهول — باريس ! إن مارسيللوس وحده
هو الذى أدرك السر

باريس — النجدة ... أغيثونى !

يتلاشى المشهد والمنلون والمسرح لا شيء إلا
الصحراء وأبو الهول

المشهد الخامس

أبو الهول . باريس . إيزابيلا

أبو الهول — قضى مارسيللوس زهرة مضطربة
وبما أن الحقيقة كانت تغفل فأنا قد أبديتها !

باريس — أبو الهول

أبو الهول — إنك لن تغلب على رسالتى التى
هى الموت . ما أنت إلا جاهل لأنك لا تزال نحيا !

وربما كنت حين حمت أسرارى الى مارسيللوس
قبل صرعه ، ربما كنت مخدوعا

سرى ! وما هو هذا السر الأكبر ؟ أنا وجدته
ولست بالله . إننى خُصتُ كل الزهو الانسانى ،

حتى إذا تأملت فيه لم أجد إلا التراب !

باريس — ماذا تقول !

أبو الهول — إلا التراب ... هنالك الأفق ،
الأمَل المجنون ، وقد يكون الأمل على حق . لا أرى

إلا التراب والموت

السما قد احتفرت جناحى العاطلين . أنا لم

أصعد الى الأعلى ، أنا لا أدرى شيئا . لست إلا

كائنا أرضيا مثلك . وإزاء « أبى الهول » نفسه

« أبو الهول » جديد يبدأ . فلأرض تقول

« الفناء » والسما تعطى القضاء

باريس — لا لا ! إنك سلبتني سرا يتعلق بى .

إننى لن أموت هنالك ! سأحيا ! لست واحدا من

أولئك الذين يجب محاباتهم

أبو الهول — إنى تبينت وجهك حين تكلمت

ولحت مستقبلك وفتوتك ومواهبك ...

(باريس صائحا من الألم)

ولكن مارسيللوس لأى سبب انتزعته !

أبو الهول — (بعد صمت عميق)

عفوا ! لكونى حطمت قلبا فى زهو الحياة .

إن « مارسيللوس » المسلوب « يبيت من » شعر

فرجيل « لم يدفعه الى الموت إلا سبب قدسى . إنى

بقتلى إياه قد آثرته على غيره . وقد أكون أحسنت

فى إجابة رغبة كليكما باعطائه الموت وإبقائك فى عالم الحياة

أذكر أيضا يا باريس ! لقاءنا تحت الأفق !

فليمتزج مع كل حب عنيف فيك أثر غيابة الغريب

عنك . إننا لن نتلاقى . نخيل إلى أن كواكب مصر

وسماءها تدعونى إليها . ولسكن ، على الأقل ، تبصر

عينك هنا نظرى الزمردى ، ولحدى الحجرى

الوداع ...

(تتوارى الصحراء وأبو الهول ، وتظهر إيزابيلا ،
وتقع على باريس ... وباريس يستيقظ كمن أزعجه حلم)

باريس — إيزابيلا ! أعطينى عينيك ، فك أيضا !
تعالى ... لنمش فى موكب الحياة ...

إيزابيلا — الحب وحده هو قاهر الموت ...

(يدهبان متعاقبين)

— الستار —

(تمت الرواية)